العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة

العدد ٣٠٩

الخميس ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٢هـ ٣ / ٢ / ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الثقافية والمكتبة وشبكة المعلومات والمنشورات في العتبة العباسية المقدسة

الحسين شمس أشعلت ليل كربلاء

٢ كلمة حق

لقد أجمع المؤرخون والمختصون على أن الحكام الأمويين هم الذين أدخلوا الخلاعة والمجون والفجور وشرب الخمر وممارسة المحرمات الشاذة إلى مؤسسة الخلافة، حتى أصبحت دار الخلافة مركزا للهو والعبث والفساد، ففقدت الخلافة هيبتها الروحية ومكانتها في النفوس.

فكان الخليفة منهم يذكر باللهو والغناء وشرب الخمر والفجور والظلم وجمع الأموال وامتهان الأمة وسلبها حقوقها ومصادرة إرادتها. أخرج الواقدي من طرق أن عبد الله بن حنظلة الغسيل قال: والله ما خرجنا على يزيد حتى ظننا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد، والبنات، والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة « وقال الذهبي: « ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل، مع شربه الخمر والتباعه المحرمات اشتد عليه الناس وخرجه عليه غير واحد

ووصف الذهبي الوليد بن يزيد بن عبد الملك بقوله: « اشتهر بالخمر والتلوط فخرجوا عليه لذلك

وقال ابن الأثير: إن عبد الملك بن مروان أول من نهى عن الأمر بالمعروف، فإنه قال في خطبته بعد قتل ابن الزبير: « ولا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه «

المستبصر مروان خليفات

الدعاء

للدعاء شروط منها الرغبة والطلب الجدي بحيث تصبح كل جوارح الداعي معبرة عن طلبه، ويتحول ما يريده، ويرغب فيه، إلى حاجة حقيقيَّة مُلحَّة ،فيتوسَّل بالله تعالى و يتضرَّع إليه باكياً منكسرًا مستعطفًا، فيدعو دعاء مضطرّ قد اشتدت فاقته فضاقت به السبل والتجأ إلى الله تعالى بقلب حزين مستغيث، فحينئذ تتفتح أبواب الفرج ويكشف الله تعالى الضرّ عن هذا المضطرّ، وذلك قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ النمل/٦٢ ، و قال الصادق عليه السلام: « إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم و لا يكن رجاه إلا من عند الله عز و جل، فإذا علم الله تعالى ذلك من قلبه لم يسأله شيئا إلا أعطاه».

وأمَّا إذا كان شرط الرغبة والطلب الجديّ في الدعاء مفقوداً، وكان الداعي ساهياً منشغلاً بأمور أخرى ، فمظان الإجابة بعيدة في مثل هذه الحالة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « إن الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه».

وقد أرشدنا الإمام الصادق عليه السلام إلى آداب الدعاء فقد جاء في كتاب مصباح الشريعة المنسوب للصادق عليه السلام: «احفظ أدب الدعاء و انظر مَن تدعو ،كيف تدعو ،و لما ذا تدعو ،و حقق عظمة الله و كبرياءه ، و عاين بقلبك علمه بما في ضميرك و اطلاعه على سرك و ما تكن و ما تكون فيه من الحق و الباطل و اعرف طرق نجاتك و هلاكك كيلا تدعو الله تعالى بشيء عسى فيه هلاكك و أنت تظن أن فيه نجاتك قال الله تعالى﴿وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ وَ كانَ الْإِنْسانُ عَجُولا﴾ و تفكر ما ذا تسأل و لما ذا تسأل... فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنظر الإجابة فإنه يعلم السر و أخفى فلعلك تدعوه بشي ء قد علم من سرك خلاف ذلك».

و سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الأعظم فقال صلى الله عليه وآله: « كل اسم من أسماء الله أعظم ففرِّغ قلبك عن كل ما سواه و ادعه تعالى بأيِّ اسم شئت فليس لله في الحقيقة اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار»

هذا وسنذكر في العدد القادم الشرط التالي للدعاء.

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة

(وأنتم لا تنصرون)

أي : لا تجدون من ينصركم يوم القيامة ، ومن ينجيكم من العذاب الأليم، لأن طرف النزاع: هو الإمام المظلوم البريئ المقتول : الإمام الحسين عليه السلام ذاك الرجل العظيم الذي زين الله تعالى العرش الأعلى باسمه (إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة) ومن الواضح أنه سوف لا يتنازل عن حقه . . مهما كانت نفسيته المقدسة عالية وفوق كل تصور . لأن المجرمين ضربوا أرقاماً قياسية في اللؤم والخبث والغدر والجناية !

والمخاصم لأهل الكوفة : هو أشرف الخلق وأعز البشر عند الله تعالى : وهو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أيضاً لا يتنازل عن دم إبنه الحبيب العزيز ، وعن سبي بناته الطاهرات !

والمحامي : هو جبرئيل سيد أهل السماء ، حيث يقف ظهراً لرسول الله في قضية ملف مقتل الإمام الحسين عليه السلام . . . .

ونوعية الجريمة وحجمها ومضاعفاتها . . تأبى شمول الغفران والعفو الإلهي لها ، لعدم وجود الفوضى في أجهزة القضاء الإلهية ، فاللازم إعطاء كل ذي حق حقه.

هذا أولاً ..

وثانياً : إن من آثار هذه الجريمة النكراء : هو أنها تمنع المجرم من التوفيق للتوبة والإنابة إلى الله ، كما صرح بذلك الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

ويجب علينا أن لا ننسى أن كبار قواد جيش الكوفة .. كانوا من الذين قد كتبوا إلى الإمام الحسين بأن يأتي إليهم في الكوفة ، ووعدوه بالنصر . . حتى لو آل الأمر إلى القتل والقتال ، وإلى التضحية ببذل دمائهم وأرواحهم ، وختموا رسائلهم بتوقيعاتهم وأسمائهم الصريحة .

إلى درجة أن البعض منهم أعطى لنفسه الجرأة في أن يكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام هذه الكلمات : (إن لم تأتنا فسوف نخاصمك غداً - يوم القيامة - عند جدك رسول الله) ! !

فهم - إذن - كانوا يعرفون الإمام الحسين ، (وليس من يعرف كمن لا يعرف)

(فلا يستخفنكم المهل)

المهل - بضم الميم - جمع المهلة : وهي بمعنى الإنظار والإمهال وعدم العجلة.

أي : لا يصير الإمهال والتأخير في الإنتقام سبباً لخفة نفوسكم وانتعاشها من الطرب والفرح ، وبذلك تأخذكم سكرة الإنتصار والظفر . فالإنتصار الذي يتعقبه العذاب الأليم - مع فاصل زمني قصير - لا يعتبر إنتصاراً حقيقياً، بل هو سراب مؤقت ، لا يعترف به العقلاء ، ف(لا خير في لذة وراءها النار) !

إن الإمهال ليس دليلاً على الإهمال ، فإن الله تعالى قد يمهل ، ولكنه (سبحانه) لا يهمل .

وبناءً على هذا .. فلا يكون الإمهال سبباً لتصور خاطئ منكم بأن علة تأخير العقاب هي أن الجريمة قد تم التغاضي والتغافل عنها ، ولسوف تنسى بمرور الأيام، لأنها شيء حدث وانتهى .. بلا مضاعفات لاحقة ، أو أن الإنتقام غير وارد حيث أن الأمور قد فلتت من اليد .

كلا . ليس الأمر كذلك ، بل شاء الله تعالى أن يجعل الدنيا دار إمتحان لجميع الناس : الأخيار والأشرار ، وقرر أن يدفع كل من يخالف أوامر الله ضريبة مخالفته .. إن عاجلاً أو آجلاً .

فعدم تعجيل العقوبة لا يعني أن الأمور منفلتة من يد الله الغالب القاهر العلي القدير ، فهو المهمين على العالم كله . لكنه قد يؤخر الجزاء لأسرار وحكم يعلمها سبحانه ، فهو لا يعجل العذاب للعاصين - أحياناً أو غالباً - ولكنه بالمرصاد ، فكما أن الجندي الذي يجلس وراء المتراس يراقب ساحة الحرب ، وينتظر الوقت المناسب للهجوم أو لإطلاق القذيفة ، كذلك العذاب الإلهي ينزل في التوقيت المناسب . . مع ملاحظة سائر أسرار الكون . ولا مناقشة في الأمثال .

قال تعالى: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ، مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ).

وقد رُوي عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: (ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه ، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه).

اعداد / علاء سعيد الاسدي

كيف نحيي صلاة خاشعة

- مكان المصلي.. إن الذين لديهم مشاريع عمرانية، ويريدون أن يبنوا بيتاً، فيبني غرفا متعددة بمسميات مختلفة.. فلماذا نعين للعناصر المادية في الحياة غرفة، ولا نعين غرفة للصلاة بين يدي الله عز وجل؟.. فمن المستحب أن يجعل الإنسان في بيته، محلاً خاصاً للصلاة بين يدي الله عز وجل.. فالإمام علي -عليه السلام- اتخذ غرفة صغيرة في داره من أجل الصلاة.. هذه الغرفة لها مواصفات:

- أولا: يجب أن تكون طاهرة، وليس فيها ما يشغل الإنسان عن الصلاة بين يدي الله عز وجل.. إن بعض المؤمنين لهم ابتكارات جميلة في هذا المجال، مثل: خيمة صغيرة في منزل بمقدار يمكن للإنسان أن يصلي فيها، وفيها كُتب الدعاء، فعندما يدخل لا يرى شيئاً إلا أقمشة بيضاء في فضاء محدود.. حيث أن اتخاذ مكان ثابت في المنزل للصلاة بين يدى الله تعالى، لمن دواعي التوجه، والتركيز، والإقبال على رب العالمين!.. إذ كلما جاء إلى المصلى، تذكر ساعات إقباله، إذ لعله بالأمس، أو قبل أيام كان خاشعاً في هذا المكان، ولعل دموعه كانت جارية على خديه.. ومن المعلوم أن هذا الجو مفعم بأجواء الروح والريحان؛

فكلما دخل هذا المكان، أحس بتلك الأجواء.. ولهذا نقرأ في القرآن الكريم: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.. فمن هذه الآية يبدو أن مريم، اتخذت محراباً ومكاناً ثابتاً، للعبادة بين يدي الله سبحانه وتعالى.. وهذه الآية أصبحت نقشاً وزينة لمحاريب المسلمين إلى يومنا هذا.

- وهناك ابتكار آخر من بعض المؤمنات: إذ أحضرت مجموعة من المؤثرات الصوتية: صوت أمواج البحر، وصوت البلابل والعصافير -مثلاً- فهذه الأصوات قبيل الصلاة، أو أثناء الدعاء، تنقلها إلى أجواء مشابهة بهذه الأجواء الطبيعية.. فإذن، بإمكان الإنسان أن يصطنع الابتكارات المختلفة.

- أحد العلماء السلف بنى له قبرا في سرداب المنزل.. وكان يتمدد فيه ويتذكر الآية التي تقول: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ × لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾، فيقال له: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.. ولكنه يقول لنفسه: أنت الآن قد بعثت من جديد، فانظر ماذا تعمل!..

- ثانيا: عدم الغصبية: أي أن يكون المكان مكانا مباحا.. بإجماع العلماء جميعاً: لو غصب ظالمٌ أرضاً، فبنى فيها مسجداً، لا يقبل ركيعة في هذا المسجد.. فالإنسان المؤمن إنسان قانوني في كل حركاته، وإذا أراد أن يصلي فعليه أن يراعي حقوق الخلق، وهذه فتوى من الرسالة العملية تؤكد ذلك: (إذا جماعة اشتركوا شراء أرض: هذا له تسعون بالمائة من السهام، وهذا له عشرة بالمائة، يقول: لا يجوز لأحد الشركاء الصلاة في الأرض المشتركة، إلا بإذن بقية الشركاء).. والسيد السيستاني -دام ظله- من الذين يشددون جداً في عدم مخالفة القوانين، حتى في البلاد الغربية. إذن الإنسان المؤمن، عليه أن يكون في منتهى درجات القانونية والإتقان لقواعد التعامل الاجتماعي.

- وكذلك فإن الإنسان الذي يريد أن يبني بناءً أخلاقياً عرفانيا سلوكيا على نفس لم يهذبها، فإنها بمثابة الأرضية المغصوبة وغير النظيفة.. وذلك كمثل إنسان يُعطى قنينة سوداء، لا يُرى ما في جوف القنينة.. ولكنه يعلم أن هنالك قطعة من اللحم في داخل الزجاجة المغلقة، ويمر عليها شهر، فتتكاثر الديدان والغازات النتنة في داخل القارورة، ولكنه يتغاضى عن ذلك، فيقفل الزجاجة بإحكام، ويشمّعها؛ لئلا تخرج الرائحة، ويطيب نفسه ويغشها، ويرش عليها ما شاء من العطور صباحاً ومساء.. فهو يلطخ الزجاجة من الخارج بأنواع الطيب وأفخرها، ويقول: أنا على خير، ألا تنظر إلى زجاجتي تفوح منها الرائحة الطيبة!.. والحال أن الإنسان الذي يريد أن يمتلك زجاجة نظيفة، لا يصرف الأموال الكثيرة على تطييب الزجاجة من الخارج بالمسك والعنبر.

من هم اعداؤنا و كيف نعاملهم

إن معرفة الأعداء قد تكون في رتبة مقدمة على معرفة الأصدقاء، لأن دفع الضرر –كما هو معروف– أولى من جلب المنفعة..فعلينا أن نبحث عن الأعداء الذين يصدون عن مسيرة التكامل.. وعلى رأس الأعداء: الشيطان الذي أمرنا الله تعالى بعداوته.

إن العداء الشيطاني لبني آدم عداء متأصل وقديم، فهو الخبير بكل منافذ النفس التي قد تخفى حتى على صاحبها.. ومنالواضح أن كيده خفي في كثير من الحالات.. أضف إلى أنه يتربص بنا في كل مواطن الضعف، إذ يرانا من حيث لا نراه.

إن من الأعداء التي نغفل عنها هي: النفس التي بين جنبينا.. ولا نعني بذلك مجموع قوى النفس بما فيها القوة العاقلة، بل نعني بها: ذلك الجانب الشهوي والغضبي من النفس، والذي يدعو صاحبها لكل ما يوافق جاذبية الهوى، ونار الغضب، من دون أن يقيم وزنا لشريعة أو عرف.

ومن الأعداء الذين لا ينبغي أن ننكر عداءهم لنا، هم الكفار والمشركون.. فالذي لا يعترف بوحدانية الله -تعالى- ولا بنبوة النبي (ص) الخاتم، كيف يمكنه أن ينسجم معنا في مقام الفكر والعمل، وخاصة مع اختلاف المصالح.. وقد سجل القرآن الكريم موقفا واضحًا تجاه خصوص اليهود، فقال عنهم: ﴿لتجدن أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾ والتاريخ يشهد إلى يومنا هذا بعمق هذا التنافر والصراع.

إن من الخطأ الفادح هو الأنس الباطني بالكفار أو المشركين.. إذ الارتياح النفسي مقدمة لعدم النظر إلى باطلهم بعين الاشمئزاز والنفور.. وهذا بدوره يؤدي إلى تعدي منكرهم إلى حياتنا من دون التفات.. ومن مآسي الحياة معهم هو فقدان المنكر لصورته المظلمة في أعيننا، فمن الخطورة بمكان أن لا يرى الانسان -بعد فترة من العيش مع المنحرفين- المنكر منكرا.. إذ كيف يمكن ردع من لا يرى المنكر قبيحا؟!..

إن المشكلة الكبرى هي: أن نعيش جو العداء والبغضاء مع من نشترك معهم في العقيدة والدين.. وعليه، فلا بد من أن نفرق بين بغض الذوات وبغض الصفات والأفعال.. فإن المبغوض إذا كان هي الصفة، فمن المفروض أن يبغض الإنسان موقع تلك الصفة، ولو كانت نفسه التي بين جنبيه، أو أعز المقربين لديه.

إن علامة بغضنا للصفات والملكات، هو عدم الإحساس بالحقد تجاه من نعاديهم، وذلك فيما لو زالت عنهم تلك الصفات.. فمن الملاحظ أن البعض يعيش حالة العقدة من فرد لموقف شخصي عابر قد انتهي زمانه، إلا أنه يعيش حالة الحساسية التي لا مبرر لها في علاقته معه إلى آخر عمره.. فالأمر أشبه بمرض منه إلى موقف.

إن خطورة جو العداوة مضاعفة فيما لو انتقلت إلى الأرحام، وبذلك تصبح أداة للقطيعة: تقطع الأرزاق، وتعجل الآجال.. فهل من الصحيح أن يقطع الإنسان رحمه لأسباب واهية، يضخمها الشيطان في نفس صاحبها، ليجره أخيرا إلى هذه الموبقة الملكة؟..

إن الإنسان الحقود، يعيش جو التوتر الباطني دائما، فتراه في نزاع داخلي مع من افترضه عدوا له.. وهذا بدوره يؤثر على استقراره النفسي، وجوه العبادي.. ومن الواضح أن الذي يعيش العداوة الباطنية لا بد وأن ينكشف أمره من خلال فلتات لسانه، وصفحات وجهه.

لا بد من ملاحظة بعض الأمور المخففة، لقبح الصفة الموجبة للعداوة.. فإن الجهل -وخصوصا القصوري (غير المتعمد) منه -من موجبات افتراض العذر للطرف المقابل، وبالتالي إعطائه شيئا من التبرير، الذي يزيل عن القلب حالة العداء الملتهبة.. فإن الذي لا ينظر إلى الأمور بهذا المنطق، فإنه سيعادي الكثيرين.. ولا ينبغي أن يغفل الإنسان عن حقيقة: إن جواب العداء هو المعاداة، وقد يكون العدو أكثر قدرة على إيذائه لك، من إيذائك له.

إن الذي يعش حالة العداوة القهرية تجاه الآخرين، ولكنه يعيش حالة التبرم مما هو فيه، فإنه في مضان الرحمة الإلهية، التي تتصرف في قلب العبد، فتنزع عنه حالة الغل التي دخلت فيه كرها.. ومن هنا يمن الله -تعالى- على أهل المدينة الذين كانوا من شرائح متنافرة كالأوس والخزرج، والمهاجرين والأنصار، إذ ألف بين قلوبهم، فأصبحوا بنعمته إخوانا.

إن من مصاديق الإعجاز الاجتماعي -كسنة لله تعالى في خلقه- هو أن الذي يدفع العدو بالتي هي أحسن، يرى آثارا غريبة في أنه كيف يتحول العدو-بتسديد من الله تعالى- إلى وليّ حميم، كما ذكره القرآن الكريم.. فإن العدو قد لا يعترف بحسن تصرفك، إلا أنه سيضمر لك الاحترام القهري الذي يمنعه من أن يضرك شيئا بمقتضى عداوته.

من قال لأهل العراق يا أهل الشقاق و النفاق ؟

لم نر حديثا عن أمير المؤمنين ﷺ بهذا النص، بل نقل في المصادر انها صادرة عن أعداء أهل البيت الذين يكيلون التهم والسب لاهل العراق لان فيهم جذوة الثورة ورفض الظلم ولم يتقبلوا الحكام المتسلطين وانكروا الاسلام المزيف الذي حاولوا الترويج له، و من أولئك الاعداء :

١ـ معاوية : فانه قال للوليد بن جابر الطائي : ((وانك لتهددني يا أخا طي بأوباش العراق، أهل النفاق ومعدن الشقاق ...)) انظر شرح نهج البلاغة ج١٦ ص ١٣٠

٢ـ الحجاج: فانه قال في احدى خطبة : (يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الاخلاق، أما والله لاحونكم لحو العصا، ولاعصبنكم عصب السلم ولاضربنكم ضرب غرائب الإبل ...).

وفي خطبة اخرى : (يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ، ان الشيطان استبطنكم ...) انظر شرح نهج البلاغة ج١ ص ٢٤٣ ـ ٣٤٥ .

٣ ـ الجلاد عثمان بن حيان والي المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك: قال في خطبة له عند ما وصل المدينة : (أيها الناس انا وجدناكم اهل غش لأمير المؤمنين في قديم الدهر وحديثه وقد ضوى اليكم من يزيدكم خبالاً أهل العراق، أهل الشقاق والنفاق، هم والله عش النفاق ...)

ولو افترضنا صدور مثل هذا الكلام من أحد المعصومين فانه لا يشمل الموالين لاهل البيت ﷺ، بل هو خاص بأعدائهم من أهل العراق، فان العراق في ذلك الوقت بعد لم يكن كل أهله من الموالين لاهل البيت، بل فيه الكثير من المعاندين، وعلى هذا الاساس يفسر ماورد في الزيارة (فقد تآزر عليه من عزّته الدنيا ... واطاع من عبادك اهل الشقاق والنفاق) وهم أعداء أهل البيت ولم يقل في الزيارة ان كل أهل العراق أو بعضهم من اهل الشقاق والنفاق، بل ان المطاعين أمثال عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وشمرا المتسلطين من قبل السلطة الأموية هم أهل الشقاق والنفاق .

والخلاصة: ان منهج أهل البيت (عليهم السلام) واضح، وهو منهج القرآن الذي لا يرى للقوميات والاعراق والبلدان اثر في ايمان أو نفاق الشخص، فقد رفع الاسلام سلمان واذل ابا لهب، وعلى هذا لا يمكن ان يصدر من اهل البيت ﷺ مثل هكذا قول، فينسب امة بكاملها الى الشقاق والنفاق ، بل قد حدّد رسول الله ﷺ المقياس في ذلك بقوله في خطبة الغدير (الا ان اعداء علي هم أهل الشقاق والنفاق، والحادون وهم العادون وأخوان الشياطين ...) الاحتجاج ج١ ص٧٩ .

نعم نسب هذا القول الى أمير المؤمنين ﷺ الطوسي في (تفسيره التبيان) ولكن أورده مرسلا دون ذكر طريق له أو من اين اخذه ، مع ان المصادر عليه كـ(البيان والتبيين) للجاحظ و (تاريخ الطبري) و اللاحقة له كـ(شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد و(البداية والنهاية) لابن كثير أوردت نفس الكلام عن الحجاج مخاطبا به أهل العراق (وهو الذي مر سابقاً) ، فلاحظ وتأمل

اللهم لا تسلّطهُ على أحد من بعدي

احمد السيلاوي

لقد روت كتب السير- شيعة وسنة - هذه الجريمة البشعة ، وقد ذكرها صاحب تحفة الأحوذي في أول شرحه على الترمذي في المقدمة.

أمر الحجاج حراسه بإحضار سعيد بن جبير.وصل الجنود إلى بيت سعيد، فطرقوا بابه بقوة، فسمع سعيد ذلك الطرق المخيف، ففتح الباب، فلما رأى وجوههم قال: حسبنا الله ونعم الوكيل ، ماذا تريدون ؟

قالوا : الحجاج يريدك الآن قال: انتظروا قليلاً، فذهب، واغتسل، وتطيب، وتحنط، ولبس أكفانه وقال: اللهم يا ذا

الركن الذي لا يضام، والعزة التي لا ترام، اكفني شرّه فأخذه الحرس، وفي الطريق كان يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، خسر المبطلون لما أن وصل إلى مجلس الحجاج

قال له الحجاج: أنت شقي بن كسير لا سعيد بن جبير.

فقال سعيد: إن أمي أعلم حينما سمّتني سعيداً.

فقال الحجاج: ما ترى في الخلفاء؟

قال سعيد: لستُ موكلا بهم.

الحجاج: فأيهم تحبه أكثر من غيره.

سعيد: من كان أرضاهم لله.

الحجاج: فأيهم أرضاهم لله.

سعيد: الله العالم بالخفايا والأسرار يعلم ذلك

الحجاج: لم لا تضحك؟

سعيد: كيف يضحك من خلق من تراب وقد تحرقه النّار.

الحجاج: فلماذا نضحك نحن؟

سعيد: قلوب النّاس ليست سواء.

فأمر الحجاج ليؤتى بالمجوهرات وتوضع إمام سعيد.

فقال سعيد: إن ادخرت هذه لتنجو بها من عذاب القيامة فلا بأس عليك وإلا فاعلم إنّها تذهل كل مرضعة عما أرضعت، فلا خير في ادخار الثروة إلاّ ما كان زكيّا خالصاً.

فأمر الحجاج ليؤتى باللآت اللهو والطرب فبكى سعيد.

قال الحجاج: كيف تريد أن تُقتَل؟

قال سعيد: كما تحب، والله ما قتلتني قتلة إلا قتلكَ الله مثلها يوم القيامة.

قال الحجاج: أترغب أن أعفو عنك.

قال سعيد: إن كان هناك عفو فهو من عند الله ولن اطلب صفحاً منك أبداً.

فأمر الحجاج ليمد بساط القتل فقال سعيد، (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذي فَطَرَ السَّمواتِ وَالأَرْضَ حَنيفاً وَما أنا مِنَ المُشْرِكينَ).

فقال الحجاج: حوّلوا وجهه عن القبلة.

قال سعيد: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّه.

فقال الحجاج: اجعلوا وجهه إلى الأرض.

قال سعيد: مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفيها نُعيدكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى.

فقال الحجاج: افصلوا رأسه.

قال سعيد: أَشْهَدُ أَنْ لا إلـهَ إلاَّ اللّه وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم دعا فقال: اللهم لا تسلّطهُ على أحد من بعدي.

ولم تمض سوى لحظات قليلة حتى كان دم سعيد بن جبير الطاهر يجري بأمر من الحجّاج.

وقتل سعيد بن جبير، واستجاب الله دعاءه، فثارت ثائرة بثرة في جسم الحجاج، فأخذ يخور كما يخور الثور الهائج ، شهراً كاملاً، لا يذوق طعاماً ولا شراباً، ولا يهنأ بنوم، وكان يقول: والله ما نمت ليلة إلا ورأيت كأني أسبح في أنهار من الدم، وأخذ

يقول : مالي وسعيد ، مالي وسعيد ، إلى أن مات ....!

و يقول هذا الظالم عن نفسه قبل أن يموت (الحجاج) : رأيت في المنام كأن القيامة قامت، و كأن الله برز على عرشه للحساب فقتلني بكل مسلم قتلته مره ، إلا سعيد بن جبير قتلني به على الصراط سبعين مره ...!!

مثال أوضح:
النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، انظر هذه الآية من القرآن الكريم ـــ وهذه الآية كثير من اخواننا أهل السنة يركزون عليها ـــ القرآن الكريم يقول في حق النبي صلى الله عليه وآله: (وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْري مَا الْكِتابُ وَلاَ الْإِيمانُ) الشورى ٥٢ فأهل السنة يقولون: انظروا النبي قبل البعثة ما كان يعلم شيئاً، لأن الآية تقول: (ما كُنْتَ تَدْري...).

يعني قبل الوحي أنت لا تعلم شيئاً حتى الإيمان ما كنت تدري ما هو، فكان النبي مثل الناس، (مَا الْكِتابُ) يعني من قبل نزول القرآن، ولكنه سبحانه وتعالى يقول في مورد أخر: (وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ) العنكبوت ٤٨ إذا كانت تلك الآية تقول: ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان، ما هو معنى هذه الآية؟

فهذا هو الذي نركز عليه، وهو الفرق بين الدراية النظرية والدراية التطبيقية، الدراية التطبيقية، الدراية التفصيلية، والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله قبل البعثة يدري بتمام الأمور ولكن دراية نظرية ودراية علمية، وبعد البعثة ما درى به مجال التطبيق، خاض حروباً وخاض غزوات وطبق دولة إسلامية وعاصر منافقين وعاصر اليهود وعاصر المسيحيين، جادلهم وناقشهم، وهذا النوع من التجربة التي مر بها النبي صلى الله عليه وآله ثلاث وعشرين سنة ويطبق ما درى، يطبق المعلومات النظرية خلال ثلاث وعشرين سنة.

يقول صاحب الميزان هذه الثلاث والعشرين دراية تفصيلية، يقول له: أنت قبل نزول الوحي وقبل نزول الكتاب لم تكن عندك دراية تفصيلية، دراية تطبيقية ثم أعطيناك هذه الدراية التفصيلية ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان.

تفسير الميزان ١٨ / ٧٧

نحن نؤمن بأن الإمام المعصوم منذ ولادته يعلم ويدري سائر الأمور التي تحتاجها الدولة الإسلامية العامة وما تحتاج إليه المجتمعات وما تحتاج إليه الحضارات والأجهزة المختلفة، كان يعلم بذلك لكنه علم نظري.

لكن معاصرة الإمام بالفعل، فعلاً الإمام يعيش ١٤٠٠ سنة تقريباً يعاصر الحضارات بنفسه ويكتشف الأنظمة بنفسه ويعاصر المجتمعات بنفسه، هذا النوع من التجربة التي يمر بها أثناء غيبته، تحوّل ذلك العلم النظري إلى خبرة تطبيقية، وهذه الخبرة التطبيقية تساعد على إقامة النظام الإسلامي العام على وجه الأرض.

وتوجد عندنا روايات تؤيد هذا، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في الكافي: (لولا أننا نزداد كل جمعة لنفذ ما عندنا) الكافي ج١ ص ٥٤ الإمام يتكامل ويمر بمراحل تكاملية، تزداد علومه ومعارفه.

إذن السيد رحمه الله يقرر أن الغيبة ضرورية حتى للإمام وليست ضرورية فقط لنا وللعالم، حتى يتم الإعداد الكافي المناسب للدور الذي يقوم به، وهو دور إقامة لحكم الإسلامي العام على جميع وجه الأرض.

وطبعاً إنّا ندرك أن هذا الرأي أوّلاً خاص بالسيد الصدر، وبعض العلماء يختلف معه ويرى أن الإمام المعصوم لا يحتاج إلى هذه الخبرة ولا يحتاج إلى هذه التجربة لأنه قادر على تطبيق النظام في أي ظرف وفي أي وقت وهو في غير حاجة إلى الخبرة وغير حاجة إلى أن يمر بهذه التجربة. هذا اختلاف في الآراء.

هذا بالنسبة إلى النقطة الثانية، مسألة غيبة الإمام المنتظر ودوافع الغيبة.

الثالثة: التفاعل بين المسلمين وبين إمامهم الغائب: كيف نتفاعل مع الإمام وهو غائب؟ إذا كان غائباً عن أنظارنا كيف نتفاعل معه ونستفيد من أنواره ونستفيد من وجوده عجل الله تعالى فرجه وهو غائب؟

التفاعل مع الإمام بعدة أمور:

الأولى: الإحساس برقابته نحن عندنا روايات تدل على أن الأعمال تعرض على الإمام، فالإمام الصادق عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) التوبة ١٠٥ قال الإمام: المؤمنون هم الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله، وإن أعمالكم كانت تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الإمام من بعده.

تفسير القمي ج١ ص ٣٠٤

وفي رواية أخرى عن سماعة بن مهران يقول الإمام عليه السلام: ما لكم تسوؤون رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: كيف سيدي؟ قال: إن أعمالكم لتعرض عليه فإذا رأى سيئة ساءه ذلك.

أمالي المفيد ص ١٩٦

الخميس
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي